الرحمن ومطلع انوار الغفران ريح الصبا التي بها روح الابدان ونماء الاغصان فان القبول الاول
ريح الصبا ومهبها المستوي مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار فيه ويقابلها الدبور والعرب تزعم
ان الدبور تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه فاذا علا كشفت عنه واستقبلت الصبا فوزعت
بعضه على بعض حتى يصير كسفا واحدا ثم ينزل مطرا تنمى به الاشجار والقبول الثاني من المصادر
الشاذة لم يسمع لها ثان والنماء الزيادة والارتفاع نمى ينمي نماء ونما ينمو نموا وحقيقة النمو الزيادة
في اقطار الجسم على تناسب طبيعي ثم في وصف المحامد بما ذكر تلميح الى قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة
طيبة كشجرة طيبة الآية فان المحامد لما كانت هي الكلم الطيب كشجرة طيبة فالمحمدة والمحامد
شجرة لها اصل هو الايمان والاعتقادات وفرع هو الاعمال والطاعات وتحقيق ذلك ان الحمد
وان كان في اللغة فعل اللسان خاصة الا ان حمد الله تعالى على ما صرح به الامام الرازي في
تفسيره ليس قول القائل الحمد لله بل هو ما يشعر بتعظيمه وينبئ عن تمجيده من اعتقاد اتصافه بصفات الكمال
والترجمة عن ذلك بالمقال والاتيان بما يدل عليه من الاعمال فالاعتقاد اصل لولاه لكان الحمد
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والعمل فرع لولاه لما كان للحمد نماء الى الله تعالى
وقبول عنده بمنزلة دوحة لا غصن لها وشجرة لا ثمرة لها اذ العمل هو الوسيلة الى نيل النجاة ورفع
الدرجات قال الله تعالى والعمل الصالح يرفعه وفي الحديث اذا لم يكن عمل صالح لم يقبل فاشار المصنف
الى ان للشجرة المحامد اصلا ثابتا هو الاعتقاد الراسخ الاسلامي المبتني على علم التوحيد والصفات
وفرعا ناميا الى الله تعالى مقبولا عنده هو العمل الصالح الموافق للشريعة المطهرة المبتني على علم
الشرائع والاحكام واشار الى الاختصاص والدوام بقوله اليه يصعد الكلم الطيب بتقديم

الظرف

الظرف المفيد للاختصاص ولفظ المضارع المنبئ عن الاستمرار **قوله** على ان جعل تعليق المحامد ببعض
النعم اشارة الى عظم امر العلم الذي وقع التصنيف فيه ودلالة على جلالة قدره والشريعة
تعم الفقه وغيره من الامور الثابتة بالادلة السمعية كمسئلة الرؤية والمعاد وكون
الاجماع والقياس حجة وما اشبه ذلك واصول الشريعة ادلتها الكلية ومباني الاصول
ما تبتني هي عليه من علم الذات والصفات والنبوات وتمهيدها تسويتها واصلاحها بكونها
على وفق الحق ونهج الصواب وفروع الشريعة احكامها المفصلة المبينة في علم الفقه ومعانيها
العلل الجزئية التفصيلية على كل مسئلة ودقتها كونها غامضة لطيفة لا يصل اليها كل احد
بسهولة وجميع ذلك نعم يستوجب الحمد اذ بالشريعة نظام الدنيا وثواب العقبى وبدقة
معاني الفقه رفعة درجات العلماء ونيلهم الثواب في دار الجزاء وفي هذا الكلام اشارة
الى ان علم الاصول فوق الفقه ودون الكلام لان معرفة الاحكام الجزئية بادلتها
التفصيلية موقوفة على معرفة احوال الادلة الكلية من حيث انها توصل الى الاحكام الشرعية
وهي موقوفة على معرفة الباري وصفاته وصدق المبلغ ودلالة معجزاته ونحو ذلك مما
يشتمل عليه علم الكلام الباحث عن احوال الصانع والنبوة والامامة والمعاد وما يتصل
بذلك على قانون الاسلام **قوله** بني على اربعة اركان بمنزلة البدل من الجملة
السابقة شبه احكام الشريعة بقصر من جهة ان الملتجي اليها يأمن من غوائل عدو الدين
وعذاب النار فاضاف المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء والاحكام الجزئية
تستند الى ادلة جزئية ترجع على كثرتها الى اربعة هي اركان قصر الاحكام فذكرها في

Copyright © King Saud University